شجـــرة الذكرى

للأستاذ محمود الخفيف

وَيْحَ مَن شَجَّت يداه الشجَرَه   وطوت أغصانَها المزدهِرَه
ويح من أهوَى بفأسٍ لا تنى   تَرَكتْ أشلاءها منتثِرَه
قَطَعَتْها سَرْحةً طَيِّبَةً   تَبْسُطُ الظلَّ وتؤتى الثَّمرَه

* * *

جِئتُ والصيفُ بنى أعقابه   ويَدُ الذئبِ تُقَفِّى أثَرَه
والخريفُ السَّمْحُ فى أعقابه   يَتَقَصَّى فى هُدُوء خَبَرَه
يَسْأَلُ القَرْيَةَ عما ادَّخَرَت   لليالى المُرَّةِ المُفتكِرَه
لا يَرَى غَيْرَ فُتورٍ سابغٍ   فى نواحِيها وصَمْتٍ حَيِّرَه
أتُراها لَمَحَتْ فى بُرْدِهِ   شَبَحًا لِلكُدْرَةِ المُنتظَرَه ؟
أم تُرَى أذهَلَهَا ما مَسَّها   من لظًى كانَتْ بها مُسْتعِرَه ؟

* * *

جِئتُ كالحاجِّ وفى مُهْجَتِهِ   فَرْحَةُ الناسِكِ يقضى وَطَرَه
طُفْتُ بالقرية من أركانها   كل حُسْنٍ أتَمَلَّى صُوَرَه
أتَقَرَّى أينما سِرتُ يَدَ الدَّهْـ   ـرِ وأحصى من قَرِيبٍ غِيَرَه
كُلَّمَا أبْصَرَ طَرْفِى لِلبِلَى   أثَرًا دبَّ إليْهَا كَدَّرَه
وإذا أبْصَرَ فِيهَا طَارِقًا   زادهُ العَيْشُ عليها أنْكَرَه !
كُلُّ مَا غَيَّرَ من صُورَتِهَا   كَمْ تَمَنَّى عِنْدَهُ لو لم يَرَه !

* * *

مِلْتُ لِلبُسْتَانِ فى أطرافها   مَلْعَبُ ما كان أحلى مَنظَرَه
فَتَوَقَّفْتُ لَدَى مَدْخَلِهِ   وتَلَفَّتُّ أُريدُ الشَّجَرَه
لم أجِدْ غيْرَ فَضَاءٍ بَاقِمٍ   وَبَقَايَا أغصُنٍ مُنْتَثِرَه
شَدَّ ما أوْجَعَ نَفْسِى أن أرى   ذلك المنظَرَ أو أن أذْكُرَه
مَنظَرٌ يَعْرِف ما يَبْعَثُهُ   من أسًى كُلُّ فؤادٍ خَبَرَه
طاف بالبستان مِنهُ وَحْشَةٌ   فتَرَى الدَّوْحَ عَلَيها غَبَرَه
وترى ال[illegible] فى أنحائه   ساهِمَاتٍ [illegible] !

* * *

سَرْحَةٌ كُنَّا نرى أيَّامَنَا   من جديدٍ عندها مُخْضَوْضِرَه
ولقد كنتُ إذا ما جِئْتُهَا   عَادَ مِن عُمْرِىَ سِنُّ العَشَرَه
رُحْتُ أُلْفَانِى لديها نَاشِئًا   لا يرى فى العيشِ إلا زَهَرَه
يَعْشَقُ الرِّيفَ ويهوِى شَمْسَه   ويُنَاجِى فى اللَّيَالِى قَمَرَه
إبن عشر تضحك الدنيا له   ليتَه لم يتجاوز صِغَرَه

* * *

هذه الدوحة كانت مُلتقًى   ومَقِيلاً للصحاب البَرَرَه
كم جَعَلْنَا عندها موعِدَنا   وزمَانُ اللهوِ يُزْجِى زُمَرَه
فَنَهَلْنَا الوُدَّ عَذْبًا صافيًا   لم يَشُبْهُ عَنَتٌ أو أثَرَه
زَمَنٌ قد أدْبَرَت أنْعُمُهُ   هذه السَّرْحَةُ كانت مَظهَرَه
لمسَتْ كَفِّى جنانى عندها   وتَبَدَّت مُقْلَتِى مُسْتَعْبِرَه
وَلَحَانِى صَاحِبِى مُسْتَنْكِرًا   وفؤادى مُنْكِرٌ أن يَزْجُرَه !

* * *

كُلُّ مَوْتٍ يتراءى لبنى المو   تِ ترى الأعْيُنُ فِيهِ نُذُرَه
تَلْمَحُ الأنفُسُ فى غُمَّتِهِ   يَدَهُ العَابِثَةَ المُقْتَدِرَه
والذى تَأْلَمُهُ نَفْسُ الفتى   يَحْسَبُ النَّاقِصَ فِيهِ عُمُرَه

محمود الخفيف

دائمًا أنه ينبغي له اختيار أشأل الضررين ... ؛ ولقد أصبح رزق مثله فى ذلك الميدان وكثير غيره ، أعسر مما أتيح لى منذ عشرين سنة ، فإن كسب المال غداً أقل يسراً مما كان عليه فى ذلك الحين .

ومع هذا فماذا ربحت ؟ عشرة جنيهات فى مقابل عمل ثلاث سنين !

بل إن هذا المبلغ لم أكسبه بالطريق العادي فى الواقع ...

وإنى لآسفة حتى الآن على أنى لم أحترف التدريس !

ستورم جيمس